المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 07 -- العدد 02 -- ديسمبر 2016 ص 83 - 101

الأمير عبد القادر في كتابات الدكتور أبو القاسم سعد الله

Prince Abdul Qadir in the writings of Dr. Abu Al Qasim Saad Allah

طالب دكتوراه. قندوز عبد القادر Dr.GUENDOUZ Abdelkader guendouz_abdelkader@yahoo.fr	تاريخ حديث و معاصر	كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة مصطفى اسطنبولي – معسكر - الجزائر
أ.د بوغفالة ودان Prof. OUDDENE Boughoufala ouddene_boughoufala@yahoo.fr	تاريخ حديث و معاصر	كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة مصطفى اسطنبولي – معسكر - الجزائر
DOI :		

ملخص

الدكتور أبو القاسم سعد الله هو أحد مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية، ومن الذين أخرجوا تاريخ الجزائر من الكتابة النضالية التي تغلب عليها العاطفة، وأخضعوه إلى البحث والدراسة القائمة على المنهج العلمي؛ فهو يعتمد على البحث العميق والتقصي، والمقارنة والاستدلال والاستنتاج، ويوصلنا إلى الحقائق العلمية بأسلوبه السلس العذب، بعيدا عن التكلف والمبالغة، فلقب بجدارة واستحقاق بشيخ المؤرخين وقدوة الباحثين. ومن الشخصيات التاريخية التي تناولها سعد الله بالدراسة الموضوعية شخصية الأمير عبد القادر العسكرية والسياسية والاجتماعية والعلمية، فلم يخف محبته لهذا الرمز الوطني الذي هو في نظره حلم الجزائريين، فكانت الدراسة حوله مشروع بحوث جديدة في غاية الأهمية تناولت شخصية الأمير.

نحاول من خلال هذه الدراسة الغوص في كتابات الأستاذ أبو القاسم سعد الله حول الأمير من خلال المصادر المحلية والأجنبية؛ فهو الذي نقل إلى اللغة العربية كتاب هنري تشرشل حول حياة الأمير وتحمل عناء الترجمة ولغتها الصعبة وأسماء الأماكن المحرفة، فغطى بعض الجوانب من حياة الأمير عبد القادر التي كانت مجهولة.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على:

1- نظرة سعد لله لحياة الأمير عبد القادر العسكرية والسياسية

2- انطباعات سعد الله حول الأمير عبد القادر الإنسان

3- حوار سعد الله مع الأمير في ثقافته وتصوفه.

الكلمات المفتاحية : الأمير ؛ سعد الله ؛ مؤرخ ؛ تاريخ؛ الجزائر.

Abstract

Dr. Abu al-Qasim Saadallah is one of the founders of the Algerian Historical School, and among those who took out the history of Algeria from the struggle of struggle overwhelmed by passion, and subjected him to research and study based on the scientific method; It relies on deep and investigative research, comparison, reasoning and conclusion, and it reaches us to scientific facts in its smooth and fresh style, away from costing and exaggeration, so he deserved the merit and merit of Sheikh historians and researchers' example.

One of the historical figures that Saadallah addressed with the objective study is Prince Abdel Qadir's military, political, social and scientific personality. He did not hide his love for this national symbol, which is in his view the dream of the Algerians, so the study about him was a very important new research project that dealt with the Prince's personality.

Through this study, we try to dive into the writings of Professor Abu al-Qasim Saadullah on the Prince through domestic and foreign sources. It is he who transmitted the Arabic book Henry Churchill on the life of the Prince and bears the burden of translation, its difficult language and the names of distorted places, covering some aspects of the life of Prince Abdul Qadir, which was unknown.

This study aims to identify:

1- Saadullah's view of Prince Abdul Qadir's political and military life
2- Saadullah's impressions about Prince Abdul Qadir Al-Insan
3- Saad Allah's dialogue with the Prince regarding his culture and Sufism.

Keywords: Prince Abdel-Qader ; Saadallah ; Historian ; History ; Algeria.

مقدمة

يعتبر تاريخ الجزائر الثري أرضا خصبة للباحثين والمؤرخين، ينقبون عبر صفاحته عن بطولات صانيعه، يبرزون اعمالهم و يسجلون مواقفهم التي اثرت في ثوابت هذا الشعب الاصيل الذي لم يقبل يوما الدنية في دينه ووطنه، ومن اهم هؤلاء المؤرخين الدكتور ابو القاسم سعد الله الذي يعتبر من ابرز وجوه الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، بتأصيلاته الفكرية والمنهجية، وإبداعاته الأدبية، ومساهمته الهامة في بعث تراث الجزائر الثقافي، وفي بناء وصيانة الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري والأمة الإسلامية.

ومن بين ابرز من قدمهم لنا الدكتور في كتاباته شخصية الامير عبد القادر الجزائري من خلال نضاله الوطني ومواقفه الإنسانية التي جعلت العالم كله يهتم به

وبسيرته وافكاره ،التي حركت في الجزائريين على مرّ الأزمان، وما زالت تحرك فيهم جذوة الوطنية والاعتزاز بالكرامة والتشبث بالشخصية العربية الإسلامية التي غرسها فيهم حتى اليوم.

يتطرق الدكتور ابو القاسم سعد الله في مؤلفاته الى مواقف الامير وسيرته، كقائد سياسي وعسكري ورجل دين متصوف وإنسان، مواقفه الإنسانية جعلت العالم كله يهتم به وبسيرته، باعتباره شخصية متعددة الأبعاد فهو رجل يمثل أمة بكاملها، ويوجز في حياته عصرا بأكمله، مثل كل عظماء التاريخ. فهو الفارس والقائد والمجاهد ورجل الدولة السياسي والشاعر الكبير، والفقيه الملم بل والعارف المتصوف الذي خبر جميع ميادين التصوف السلوكي والعرفاني، وهذا مانحاول تتبعه في بحثنا هذا حول الامير عبد القادر في كتاباته رحمه الله.

1- محطات في حياة الأمير بقلم الدكتور سعد الله

يتناول الدكتور سعد الله حياة الامير عبدالقادر بنوع من القدسية في كل كتاباته تقريبا والتي تنم عن حب مفرط لهذه الشخصية التاريخية، رغم موضوعيته في تناول بقية الشخصيات التي ساهمت بعلمها او بجهادها في سبيل الوطن، عند التطرق الى حياة الامير يقول ان على كل من يريد ان يتصدى لدراسة الامير عبد القادر وفهم شخصيته عليه ان يأخذ في اعتباره عدة عوامل ومواقف في حياته، هي في الواقع مفاتيح لشخصيته في كل مجالاتها ، يجملها في :

اولا البيئة الطبيعية التي ولد فيها الامير وتربى فيها حيث يصفها بكل دقة، بأنها ببيئة غنية ومتنوعة فمنطقة القيطنة الواقعة على وادي الحمام الجميل المحاط بالأشجار الباسقة، والجبال الشاهقة الخضراء، والأجواء الواسعة والسماء الصافية في الصيف والخريف، والثائرة الغامضة في الشتاء والربيع، يضاف الى ذلك قطعان الماشية المنتشرة هنا وهناك والشمس المحرقة في الصيف والذليلة في الشتاء، كلها تركت طابعها على شخصيته وانعكست على تصرفاته.

ثانيا نسب الامير وارتباطه بالتاريخ العربي الاسلامي ومكانة اسرته بين بني وطنه، قد جعلته فخورا ومعتزا بأصله مادحا في اشعاره لامته العربية، وهذه النخوة هي التي دفعته في الحقيقة الى حمل السلاح والدفاع عن الوطن والأرض والعرض، وكان في كل اعماله ومواقفه يتمثل بأبطال العرب والإسلام سيحوي سيرتهم ومثالهم(1) .

ويشبه المؤرخ الامير بالأسطورة، فمنذ نعومة اظافره ظهرت عليه علامات خاصة ميزته عن جميع اخوته، فجعلت والده يوجه له عناية خاصة ويؤثره على غيره، وقد ظهرت هذه العناية في الثقافة والتوعية والتوجيه، وكان محي الدين يراقب ابنه عن كثب ويتوسم فيه علامات غامضة، وقد روى تشرشل عدة قصص عن علاقة الاب بابنه سواء في الجزائر او في بغداد عند ضريح الولي عبدالقادر الجيلاني(2) ، واشتهر كذلك بالولاء التام لوالده، وهو الولاء الذي كان في الحقيقة دينيا فقد اطاعه عندما امره بالتوجه معه الى الحكم وعندما امره بالجهاد ضد العدو وقبل بالمبايعة وعندما امره بقبول مبايعة المسلمين له بدلا عنه[أ](3) ان هذا الولاء الكامل للأب هو ظاهرة دينية كما هو ظاهرة اجتماعية ذلك ان ابن الاسرة الكريمة لا يعارض والده وهو تقليد عربي اسلامي في نفس الوقت.

ثالثا نبوغ الامير العلمي دون اخوته واهتمامه بالفروسية والصيد وزواجه المبكر، كلها عناصر هامة في نضج الاسطورة، يضاف الى ذلك الحسب والنسب والحج والوسامة والورع بل حتى مبايعته تحت الشجرة ثم في الجامع(4). وتتميز حياة الامير بعدة خصال، منها ولوعه بالصيد في شبابه، وركوب الخيل وحب الطبيعة، وهي خصائل عربية صميمة وكان يحذق ركوب الخيل ويتفنن فيه، كما شهد بذلك جميع الذين ترجموا حياته وكان يختار فرسه ويحبه كأعز شيء لديه، والى جانب ذلك كان ولوعا بالقراءة والتأمل لذلك اشتهر بجمع الكتب والحرص عليها ومكافأة من يحفظها، وكان يحترم العلماء حتى كان ينقذ حياتهم اذا ثبت عليهم ما يوجب قتلهم.

ان الجهاد بالمفهوم السياسي فقد اتضح عند الامير في صبره على المكاره، وفي ثباته امام العدو، و مجالدة الفرنسيين عندما لا يبقى إلا هو في الميدان او عندما يكبو به جواده، كذلك ظهر هذا النوع من الجهاد في جمع كلمة القبائل والذود عن المحارم وإنقاذ العديد من الأهالي بعد ان وقعوا قبضة العدو ولا شك ان الوطنية قد تطورت بسرعة نتيجة تصرفاته الأمير وهذا موقف لا بد ان يذكر له فهو الذي اخرج الوطنية من ميدان النظرية الى ميدان التطبيق(5) فالوطنية في مفهوم الامير هي القوى المحاربة ضد العدو الأجنبي ويفضله تدعم التفكير الوطني الجزائري كما تدعم الفكر القومي العربي فقد بذل الامير جهوده في توحيد القبائل المتنافرة وكون منهم دولة حديثة.

والى جانب ذلك عرف عن الامير بالمهارة الدبلوماسية وبالذكاء وسعة الاطلاع على الاحوال العصر، وتثبت المعاهدتان اللاتان وقعهما مع فرنسا حقا براعته وحنكته، فهو سواء في معاهدة ديمشيل 1834 او معاهدة التافنة 1937، كان الرجل الذي يدافع عن مبادئ واضحة ويهدف الى ابعد من نظرته كما يقولون، كان هدفه بالدرجة الاولى اعتراف العدو به ممثلا للشعب الجزائري في احلك الظروف. وكان هدفه الثاني منع الفرنسيين من الاستقرار في الجزائر مهما كان الثمن، وهو لذلك رفض كل الرفض الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الجزائر وهو الامر الذي كان الفرنسيون حريصين عليه الى ابعد الحدود.

يرى المؤرخ ان الامير بلغ اوج قوته وسمعته السياسية بعد معاهدة التافنة التي اعترفت به في الواقع السيد غير المنازع في البلاد، ولكن الامير كان لا يتوانى عن الحرب اذا ما رآها الحل الوحيد وهو لذلك فضل الحرب على الاهانة بعد 1839، عندما تحداه الفرنسيون ومشوا في ارضه دون اذنه وبدأوا يتحايلون على خرق المعاهدة التي وقعوها معه، عندما شعروا انهم قد اصبحوا في مكان الاقوى ولكن الامير حتى في حروبه كان يسير على مبادئ واضحة، فهو شهم صريح كريم عفيف وقد انتصر على عدوه في معارك كثيرة واعترف له اعداءه بأنه كان السبب في ترقيتهم درجات عليا في الجيش لأنهم كانوا يحاربون فارسا مغوارا وبطلا شجاعا ولولاه لظلوا دون مجد عسكري .

كما يتكلم المؤرخ على علاقة الامير بالحاج احمد باي قسنطينة ويحلل الخلاف معه بقوله انه يبدو ان عداءه للسلطة العثمانية قد جعله ينظر الى الحاج احمد باي كنظرته للباي حسن قبله في وهران، ولعله كان يعتقد ان اهل قسنطينة سيهرعون بالاعتراف به والانضمام اليه بعد سقوط الحاج احمد كما اسرع اهل وهران اليه بعد سقوط الباي حسن، ولكن الجغرافيا والسياسة كشفت له عن سوء التقدير(6).

ان اعظم ما يميز الامير في نظر المؤرخ سعدالله كانسان وكوطني، روحه التقدمية وحبه لنظام فقد كان له ايمانا عميقا بضرورة تطوير وطنه، وكان يعرف مدى الهوة التي كانت تفصله عن التقدم الحضاري الذي يتمتع به العدو، وللخروج من ذلك كون الامير جيشا حديثا سلحه بأحدث الاسلحة ووضع على رأسه مدربين عصريين في الغالب من الأجانب كما اقام دعائم دولة حديثة عمادها سلم اداري تصاعدي مسؤول قاعدته الشيخ، وقمته الخليفة الذي هو المسؤول مباشرة للأمير نفسه، وساند ذلك النظام

الاداري نظام محكم يوفر التموين والتعليم والقضاء والمواصلات والتسليح والمخابرات(7).

ان اهم من ذلك كله في نظر المؤرخ ما اشتهر به الامير من اعجابه بالتقدم الانساني وأخذه بأسباب الحضارة الحديثة، حيث كان مجددا متسامحا، فقد استعان بالأجانب لتطوير البلاد في النواحي التي شعر بأن امكانياته لا تمده بما يريد، كاستغلال المعادن وضر بالسكة وصناعة الاسلحة والنسيج وتدريب الجيش، ورغم شدة تدينه فانه لم يكن متعصبا بل كان متسامحا مع من خالفه في الدين، وقد اشتهر بالمعاملة الانسانية لأسرى الحرب الذين كانوا يقعون في قبضته فكان يرفق بهم ويؤانسهم وكثير منه فروا اليه بعد اطلاق صراحهم، وكان يطلق الاسرى احيانا بدون فدية(8) .

وإذا كانت تلك مواقف الامير الوطنية والدينية والعسكرية فان مواقف اخرى لا تقل اهمية عن هذه عندما كان في السجن، او عندما كان في الشام ففي سجون فرنسا ثبت الامير على مبدئه ولم يتزحزح عن ذلك رغم الحاحات فرنسا عليه لتغيير رأيه وإعلان رضاه بالعيش في فرنسا. ولكنه في نفس الوقت لم يحقد على احد بل ظل متسامحا كريما نحو اعدائه السابقين، وظل ايضا وفيا لمبادئ دينه وتقاليد اسرته ووطنه، فكان يقوم الليل ويعلم ابناءه على طريقة ابناء وطنه ويكثر المطالعة وكان ايضا ميالا لكل من رآه في سجنه من رجال السياسة والعسكرية والدين والفكر فجميعهم كانوا يخرجون من عنده مبهورين بشخصيته معجبين بعلمه مقدرين لتسامحه وسماحته.

بعد اطلاق الفرنسيون سراحه حضي بما يحضى به الملوك والامراء من التبجيل والتعظيم، فقد اعدت له الاستعراضات الضخمة والاحتفالات الرائعة والحفلات الموسيقية الدينية والعاب الفروسية ونحو ذلك، مما اعد تقديرا لشخصه واعترافا بمواقفه التي كان دائما يقول عنها انها في خدمة دينه ووطنه، وكانسان وفي لم ينسى هو هذه المعاملة الطيبة فظل يحفظ لاهلها احسن الذكريات(9).

وفي الشام كان محل احترام وتقدير من معاصريه يلتف حوله اهل البلاد وآخذو عنه كل في ميدانه فهذا يأخذ علما، وهذا يأخذ حكما ونصائح سياسية وهذا يأخذ صدقة، وبذلك اصبح مركز اشعاع ونقطة لقاء للسياسيين والمفكرين والعلماء، بالإضافة الى الفقراء والمعوزين وهذه المكانة للأمير هي التي جعلته يقف ذلك الموقف

الانساني الرائع من الخصومة التي نشبت بين الطوائف بالشام فقد ادى تدخله الى حقن وإنقاذ ألاف كان هلاكهم محققا(10).

وهذا التدخل منه قد جعله محل انظار العالم وجلب له المدح والثناء من ملوك ورؤساء الدول انذاك على اختلاف نزعاتهم ودرجاتهم فالعالم كله والعرب منه اصبح ينظر اليه على انه لم يعد بطل الجزائر فقط ولا رافع لواء الجهاد في سبيل الله فقط بل رمز القومية العربية والتسامح الاسلامي(11).

إنها في خدمة دينه ووطنه، وكانسان وفي لم ينسى هو هذه المعاملة الطيبة فظل يحفظ لأهلها اتقى الذكريات. وفي الشام كان محل احترام وتقدير من معاصريه يلتف حوله اهل البلاد وآخذو عنه كل في ميدانه فهذا يأخذ علما وهذا يأخذ حكما ونصائح سياسية وهذا يأخذ صدقة وبذلك اصبح مركز اشعاع ونقطة لقاء للسياسيين والمفكرين والعلماء بالإضافة الى الفقراء والمعوزين وهذه المكانة للأمير هي التي جعلته يقف ذلك الموقف الانساني الرائع من الخصومة التي نشبت بين الطوائف بالشام فقد أدى تدخله الى حقن وإنقاذ ألاف كان هلاكهم محققا.

وهذا التدخل منه قد جعله محل انظار العالم وجلب له المدح والثناء من ملوك ورؤساء الدول انذاك على اختلاف نزعاتهم ودرجاتهم فالعالم كله والعرب منه اصبح ينظر اليه على انه لم يعد بطل الجزائر فقط ولا رافع لواء الجهاد في سبيل الله فقط بل رمز القومية العربية والتسامح الاسلامي.

2- نظرة سعد الله لحياة الأمير عبد القادر العسكرية والسياسية:

تناول الدكتور سعد الله حياة الامير عبد القادر العسكرية والسياسية بنوع من الذاتية والموضوعية في معظم كتاباته، نادرا ما نجدها عنده في تناوله للشخصيات التاريخية مهما علا شأنها، فحبه للأمير ظهر جليا في تبرير مواقفه او الاشادة بقوته وانتصاراته وذكائه وغيرها، حيث يظهره دائما المنقذ الذي انتظره الجزائريون بعد ان خاب املهم في من سبقه، من الحكام والقادة، ان الرجل حسبه فرض نفسه على التاريخ وفرضه التاريخ على الناس، فأصبح حديثهم ومحل اعجابهم وتقديرهم حتى الذين حاربوا ضده او لم يفهموه اول مرة(12).

يمهد ابو القاسم سعد الله للمقاومة في الاقليم الغربي قبل الامير عبد القادر بالحديث عن الباي حسن في وهران، بوصفه فشل في ادارة المقاومة وتسيير اقليمه كونه

حاكم لا تربطه بالمحكومين اية رابطة ماعدا التسلط والإرهاب والفائدة المالية(31) ، بل يصل الى وصفه بالظالم(14) ، الذي ترك الحكم بفوضى في الاقليم، وهذا الوصف للحاكم وأحوال البلاد ماهو إلا تمهيد يريد الكاتب ان يبرز من خلاله شخصية الامير عبد القادر، كقائد منقذ و مقاوم في كتاباته بأنه الحلم الذي انتظرته الجزائر وانه عهد بذاته في تاريخ الجزائر تستحق كتابا له.

يقسم الكاتب مراحل مقاومة الامير عبد القادر الى مرحل، منها مرحلة 1837.1830 التي جعلته في نظره رجلا فذا في تاريخ الجزائر بل وتاريخ الشعوب المضطهدة، ولا سيما الشعوب العربية والإسلامية، حتى اختلطت حياته في هذه المرحلة الاسطورة والحقيقة اوالخيال والتاريخ، شأن عظماء الرجال في كل عصر(15) ، فيصف صفاته العسكرية بأنه تميز عن بقية الشبان بالشجاعة الفائقة والفروسية الرائعة والإقدام المثالي وهو ابن الثانية والعشرين، مباركا من الاولياء والصالحين، يؤمن به الفقراء والفلاحون والجنود يدخلون في حزبه.

سعد الله المؤرخ المؤمن بالموضوعية التاريخية لا ينم وصفه هذا إلا على المحبة الخالصة لهذه الشخصية الوطنية التي فعلا كانت احد مفاخر تاريخ الجزائر. كما ابرز الكاتب ادارة الامير عبد القادر السياسي الذي جلس يضع خطط المستقبل فيعين كتابه ووزراءه وقواده وولاته، ولم يراع فيهم إلا الكفاءة والإيمان وتحرير البلاد، حيث جلب اناسا كان يشتغلون في الادارة العثمانية المنهارة ورجال من اهل العلم والتصوف، واعتمد الشريعة الاسلامية في احكامه وجعل دستوره هو القرآن وفي هذا تشبيه دقيقا يدل على علو شأن الامير في نظر المؤرخ سعد الله الذي رأيناه في كتاباته ينتقد هذا وذلك ولا تأخذه في ذلك لومة لائم.

استطاع الامير في هذه المرحلة اخضاع منطقة الغرب الجزائر تحت سلطة وهو ابن السادسة والعشرين، تهرع له افواج المؤيدين من جميع المدن حتى من الشرق الجزائري بعد ان سيطر على الغرب والوسط، حيث كون دولة طالما حلم بها الجزائريين يعيش عصره ويفكر كرجل دولة(16) ، دولة منهم والهم كما شهد المؤرخ بحنكة الامير العسكرية التي اوقع بها الفرنسيين في شر الهزائم، مثل معركة المقطع 1834 التي جر فيها الجنرال تريزيل الهزيمة والخيبة، وترك ورائهم اشلاء القتلى والجرحى والأسرى(17) هذه الانتصارات اسكتها بها عددا من اصوات الغيورين منه والمنافسون له.

وليس حنكتة العسكرية فقط في الحاق الهزائم بل حتى في الانسحابات التكتيكية التي تلحق بالعدوان نفسية بدرجة الهزيمة، مثل اخلاء ميناء رشقون في ديسمبر 1835 امام الجنرال كلوزيل الذي جن جنونه، وكذلك اخلاء شرشال والمدية وملیانة وتاقدمت ومعسكر، حتى لا يظفر العدو بمن يسانده **(18)** ، حيث قابلها العدو بالاحتلال والتخريب.

وكانت معاهداته التي وقعها مع العدو تدخل كذلك في استراتيجية عسكرية وسياسية فدة لقائد عسكري محنك وسياسي عبقري، بما في ذلك معاهدة التافنة التي كانت انتصارا في نظره رغم انها كانت من وجهة الحاج احمد باي خسارة كبرى، ذلك ان الامير حقق بها السلام الذي يبحث عنه بشق النفس والاعتراف بسلطة وسيادته على معظم القطر الجزائري ضمنيا وعلى اقليم وهران والتيطري صراحة، وقد جعلته المعاهدة هو القوة الوحيدة في الجزائر، سلطانا على حوالي ثلثي الجزائر**(19)**. وفتحت له ابواب التعامل القنصلي والتجاري مع الفرنسيين، وكانت مخططات الامير تذهب الى انه هو الذي سيرت اقليم قسنطينة بعد سقوط الحاج احمد، لان اهل الشرق الجزائري سيلجأون اليه وحده كسلطان عليهم و اميرا للمؤمنين فلا باي تونس ولا السلطان العثماني بقادر على ان يحل محله، وقد اخذ في مراسلة الاعيان في الاقليم الشرقي **(20)** طالبا منهم الدخول في طاعته.

لقد كانت معاهدة التافنة نقطته تحول حاسمة في المقاومة بالغرب الجزائري فيصفها بانها كانت تعبر عن انطلاقة جديدة في المفهوم الوطني للخروج من الحيز الجغرافي الضيق التي تميزت به اشكال المقاومة في المناطق الاخرى حتى ولو اعتبرها الحاج احمد عملا عدائيا ضده، ذلك انها اطلقت يد العدو في الشرق وهكذا نجد المؤرخ سعد الله يقف الى جانب الامير في تبرير عقده لاتفاقية التافنة حتى انه يعطي الانتصارات التي حققها الحاج احمد قبلها على العدو الفرنسي الى طبيعة الارض والسكان والمدينة، وهذا التحيز الى جانب الامير عبر عنها بتشبيهات عديدة مثل افول نجم الحاج احمد وسطوع نجم الأمير نهاية المقاومة الرسمية، نهاية الحزب العثماني الإسلامي والمقاومة الامير عبد القادر بانتصار الحزب العربي الاسلامي الوطني**(21)**[ii].

يبدو ان عداءه للسلطة العثمانية قد جعله ينظر الى الحاج احمد باي قسنطينة كنظرته للباي حسن قبله في وهران، ولعله كان يعتقد ان اهل قسنطينة سيهرعون

بالاعتراف به والانضمام اليه بعد سقوط الحاج احمد كما اسرع اهل وهران اليه بعد سقوط الباي حسن، ولكم الجغرافيا والسياسة كشفت له عن سوء التقدير(22).

وفي فترة ما بعد 1937 ظهر الامير عبد القادر في اوج قوته، فيصفه كونه يتحدى التنين المسموم ويصارعه ويتبعد عنه ثم ينقص عليه، حتى ليكاد يسحقه، وهو بهذا الوصف يشبه الامير عبد القادر بأمراء الف ليلة وليلة الذي يحاربون الحيوانات الخرافية للوصول الى اميرتهم و مبتغاهم، وهذا يدل على بلوغ الامير من قلب الدكتور مبلغا كبير من الحب والإلهام والشعور بالعزة والافتخار،

قل مانجده في كتاباته. وهذا الوصف الذي وصفه للأمير المتحدي الشجاع البطل يبقى حتى فترة نهاية بطولاته العسكرية سنة 1947.

أما من الجانب السياسي والدبلوماسي فينقل لنا المؤرخ حنكة الامير الدبلوماسية من خلال مراسلاته لملوك وامراء الدول منهم ملك فرنسا وملك بريطانيا(23) ، ومن خلال مفاوضاته مع العدو التي تنتهي دائما بمعاهدات تصب في مصلحة دولته .

3- حوار سعد الله مع الأمير في ثقافته وتصوفه

يتحدث الدكتور سعدالله عن هذا الجانب في حياة الامير بإسهاب كبير، حيث ينقل لنا صورة متكاملة عن مفكر عظيم وناسك متعبد، لعبت الظروف الطبيعية والسياسة دورا هاما في تكوين شخصيته فيقول" ان الامير ولد في بيئة دينية محافظة اثناء فترة جمود عقلي واستبداد سياسي في بلده، والذي لم يعد يجد حريته حتى الشخصية إلا في احضان وادي الحمام وغابات كاشرو وخلوة جده سيدي قادة، سرعان ما ادرك ان دوره بعد ان امسك بزمام السلطة هو بناء دولة عصرية تقوم على جيش منظم وادارة محكمة وعادلة ونظام ضريبي دقيق، واقامة صارمة للعدل وتأسيس مراكز للتعليم على نحو جديد واستعاب وفهم عميق لروح الدين وحاجات العصر"(24).

وكانت مكتبته حسب وصف الدكتور سعدالله من اغنى المكتبات كثرة وتنوعا، ومن مميزات الامير البارزة التدين والورع الذي بلغ احيانا حد الصوفية، وهذه لم تظهر في اخر ايامه فقط بل كانت تشيع في كل تصرفاته حتى عندما كان في قمة مجده الدنيوي، اي عندما كان على رأس دولة وطنية، فقد كان حرفيا في تطبيقه لأوامر الدين ونواهيه، وكان سنيا محافظا في افكاره وتصرفاته. ويرتبط حب الامير للفروسية حبه

للجهاد بمعناه الديني والسياسي، ان المفهوم الديني للجهاد قد اتضح عند الامير في ربطه بين جهاده وجهاد الصحابة والخلفاء في سبيل الدعوة الاسلامية وان المرء الدارسين الفاحص ، السلوك الامير من هذه الزاوية يشعر الامير كان حقا (صحابيا) متأخرا او كما يقال بقية السلف الصالح(25).

وفي قد زاره الباحث أدريان بيربروجر حسب الدكتور سعدالله ذات مرة على رأس وفد هام ضم ستة أعضاء آخرين، فيهم الدبلوماسي والفنان والمحامي والطبيب والتاجر. كان ذلك نهاية سنة 1838. وقد لاحظ بيربروجير روح التدين الطاغية على الأمير، وأخبر أن الفرنسيين يظنون أنه سيكون لهم بمثابة محمد علي في مصر، ولكنهم واهمون في ضنهم لأن الأمير قد تكفل بإزالة هذا الوهم بنفسه، يعلق الدكتور.

كان الأمير يظهر للفرنسيين اعتزازه بدينه وقوميته، وكان يتفنن في الاستشهاد بمواقف السلف والرجوع إلى الكتاب والسنة فيما لم يعرفه أو تردد فيه من أحكام شرعية طارئة بسبب الحرب، ومن ثمة جاءت استشارته لعلماء المغرب ومصر في القضايا الشرعية الحساسة.

كما تحدث المؤرخ عن مراسلات الامير عبد القادر و خير الدين باشا التونسى لإظهار ثقافته وعلمه، و احتوى تحفة الزائر على وثائق هامة حيث ان الامير كان يكاتب اعيان تونس و لاسيما الوزراء بشأن اهالى الجزائر بتونس، و خصوصا عائلة المقرانى و من تبعهم من الانصار الى تونس بعد ثورة 1871. **(26)**و نظرا لقيمة الامير الجهادية و العلمية فى المشرق، فقد اهدى له خير الدين نسخة من كتاب اقوم المسالك، و معها خطاب خاص و اشاد الامير بالكتاب و شكر صاحبه، و قال عنه انه كتاب يذهل العقول لتناوله فنون المعارف وقضايا العقول و المنقول، باعتباره يأخذ بأسباب الحضارة الغربية فما لا يخالف قوانين الشريعة، ويتضح للمؤرخ ابو القاسم سعدالله ان بين الامير عبد القادر و خير الدين علاقات علمية و سياسية تمس حالة المسلمين و احوال الدولة العثمانية و المهجرين الى تونس من ظلم الاستعمار الفرنسي.

إننا نكاد نستشف رأي الأمير الحقيقي في الحداثة من تعليقه على كتاب (أقوم المسالك) لخير الدين باشا التونسي المطبوع سنة 1867. فقد بدا الأمير في تعليقه على الكتاب واقفا إلى جانب التيار المحافظ وليس مع التيار الحداثي .حيث امتدح خير الدين بأنه دافع عن الإسلام بدل أن يمدحه بالدعوة إلى التجديد، وبأنه دعا إلى تقليد أوروبا

فقط فيما ليس له علاقة بالشريعة الإسلامية. يقول الأمير في رسالة بعث بها إلى مؤلف أقوم المسالك:"فلله درك ودر ما به ألمعت، وما قربت من فنون المعارف ولا بعدت، ثم إنك حميت ضمار الشرع المحمدي وعضدته، وقطعت عنه ضرر الملحدين وخضدته، وذلك بما قررتموه من أن الشريعة المطهرة لائقة بكل زمان، صالحة للحكم بها في كل أوان"(27).

كما يذكر سعدالله ان الجانب الفكري الذي نشر للأمير هو القليل من الكثير، وان ما نشره كله قد نشر بعد وفاته، ما عدا رسالة "ذكرى العاقل و تنبيه الغافل" التى ترجمت و نشرت اثناء حياته(28) ، و هناك ملاحظة اخرى حسب الدكتور سعدالله ان كل ما الف الامير عبد القادر كتب اثناء سجنه بفرنسا خلال اربع سنوات من 1848 الى 1852، ماعدا المواقف و ديوان شعره، و من هذه الاعمال المؤلفة خلال سجنه كتاب المسمى "بالسيرة الذاتية" .

ويبدو انه ليس صحيح ما يقال ان الكتاب الموجود حسب الدكتور هو اول سيرته الذاتية او اتوبيغرافيا، كما تسمى فى اللغات الاجنبية ذلك ان الامير عبد القادر قد كتب و املى حياته على عدد من المؤلفين الاوربين و المسلمين، و يخيل اليه ان الامير قد كتب قبل خروجه من الجزائر نموذجا من حياته الشخصية و احتفظ به عنده، فكتب هو نموذج حياته باختصار و كان يسلم منه نسخة لكل سائل او يتحدث اليه به فى الايجاز، و قد يكون هدا النموذج بقلمه و قد يكون من املائه من كتبته و اصهاره.ويعطي الدكتور سعد الله اهمية كبيرة لهذا الكتاب باعتباره مرجع كتب عليه عدد من الكتاب خططهم فى ترجمتهم للأمير من هؤلاء الاسكندر بيلمار "الحياة السياسية للأمير عبد القادر"، و شارل هنرى تشرشل "حياة الامير عبد القادر السلطان السابق لعرب الجزائر"،وأكثرهم التصاقا بهذه المعلومات هو محمد باشا ابن الامير عبد القادر الدى حضر مادة الكتاب اثناء حياة والده و بعد وفاته، و عندما اتم الكتاب سرقت منه المخطوطة و حلل المؤرخ هذه السرقة بعقليه المحقق البوليسى عندما جمع اطراف القضية، بدأ من العائلة باعتبار الوثائق العائلية كانت محل تنازع بين افراد الاسرة و قد تكون القنصلية الفرنسية بدمشق حسبه لها يد في ذلك(29).

اما تعليقه على كتابه "المواقف" قال المؤرخ انه سار فيه على نهج ابن عربي في التصوف، و للأمير بعض الكتب التى لم تنشر بعد وفاته و التى يذكرها ابنه فى تحفة

الزائر امثال الصافات الجياد، المقراض الحاد، كما ان له كتاب نسب له خطا فيما هو لكاتبه قدور بن رويلة عنوانه و شاح الكتائب(30).

اما عن تأثر الامير بالثقافة الغربية فيرى الدكتور أن هناك تناقضا في مواقف الأمير من الحضارة الغربية: فهو مثلا كان يأسر الجنود الفرنسيين من جهة ثم يعاملهم معاملة إنسانية مفعمة بالرحمة من جهة أخرى. وقد صرح أثناء أسره في فرنسا أنه كان يعتقد أن الفرنسيين لا دين لهم، ثم اكتشف من خلال رجال الدين عندهم أن لهم دينهم وله دينه.

ثم إنه كان يتراسل ويتعامل مع الأسقف (دوبوش) الذي كان يعمل بدون هوادة على استعادة مكانة الكنيسة الكاثوليكية الإفريقية في الجزائر ومزاحمة المسلمين في دينهم ومعابدهم وديارهم. وكان دوبوش يفاوض الأمير أثناء المقاومة على إطلاق سراح الجنود الفرنسيين بعلم أو بدون علم السلطات العسكرية. وقد ذكر ابنه الأمير محمد في تحفة الزائر أن والده كان "يستشير أسقف الجزائر في أمور حياته" وأنه بادر عند إطلاق سراحه من سجنه إلى طلب زيارة دوبوش في منزله، كما قال إن دوبوش نفسه كان يحامي عنه عندما كان سجينا.

ولم تكن تجربة الأمير مع الأفكار الأوروبية مقتصرة على آثارها في وهران ومعسكر أو السماع عنها من الرحالة والحجاج، بل إنه رافق والده في حجته التي عاد منها سنة 1828**(31)** ، أي غداة بدء الحصار الفرنسي على الجزائر. وفي المشرق شاهد الشاب عبد القادر بنفسه بعض آثار هذه الحضارة في مصر وسمع عنها من أهل الحجاز والشام . وربما كان ما سمعه أخبارا مضخمة ولكنها كانت أخبارا تعكس اهتمام المسلمين في تلك المرحلة.

لقد كان بعض الكتاب والخطباء والرحالة في الإقليم الغربي يتحدثون في نفس الفترة، عن حدوث الثورة الفرنسية وبعض ما جاءت به من تحولات. فقد كتب أحمد بن سحنون في الثغر الجماني عن ثورة الفرنسيين ضد نظامهم القديم والتخلص من ملكهم وعن استعمالهم العنف الدموي في حربهم الأهلية. وروى بوراس الناصري ما جنته الحملة الفرنسية على مصر والآثار السيئة التي تركتها وراءها بعد رحيلها مذمومة مدحورة. كما روى بعض أخبار محمد علي في مصر وتعاونه مع الفرنسيين تحديدا. وهكذا فإن الإقليم الغربي أثناء شباب الأمير لم يكن بمعزل عن الأفكار الأوروبية.

وفي مصر نزل الشاب عبد القادر ووالده محيي الدين في مدينة الإسكندرية التي كانت قد بدأت تعكس إصلاحات محمد علي الذي أراد أن يجعل منها ميناء رئيسيا مفتوحا على أوروبا. وقد قيل إن الأمير طالما قص فيما بعد، على الضباط الفرنسيين إعجابه بإصلاحات محمد علي. وعليه فإن الأمير قد حاول استنساخ نموذج محمد علي في سياسته الإصلاحية، ومن يحاول المؤرخ تبيان تطلع الامير بمستجات عصره وباصلاحات المصلحين من امثال محمد علي باشا كأنه يريد ان يقول لو نصب على حكم الجزائر لأقام اصلاحات بمستوى او اكثر من اصلاحات مصر. ويصف لنا ان الامير كذلك مطلع على المستجدات الاوربية، فأثناء المعاهدة الأخيرة هرب إليه (في الظاهر) ليون روش، فصدقه في زعمه أنه اعتنق الإسلام طواعية، واتخذه كاتبا خاصا يقوم له بأمور منها: الاشتراك في بعض الصحف الفرنسية وإطلاعه على التوجهات السياسية الفرنسية وعلى الأخبار التي تهمه في أوروبا ويترجم له الوثائق الصادرة والواردة. وكانت فرنسا عندئذ تعيش عصر لويس فيليب أو (مملكة يوليو) التي قبلت بالحكم الدستوري بعد ثورة دامية سنة 1830. ولا شك أن الأمير كان يعرف عن هذه التطورات وانعكاساتها على حركة المقاومة .وما نلاحظه أنه كان مطلعا على اهتمامات الأوروبيين العلمية يقول الدكتور سعدالله. فقد طلب منه أحد أعضاء الوفد الذي زاره في الونوغة رخصة للتوجه نحو الجنوب لكي يجمع بعض الأعشاب والأشجار والحيوانات لغرض البحث والدراسة، حيث كان لا يعارض الاخذ بالحضارة الاوربية ما دامت لا تتعارض مع مبادئه(32) ، ومهما كان الأمر فإن موقفه الذي ربما لم يكن بعيدا عن الضغط الفرنسي قد جعله في قلب الأحداث مجددا بعد أن كاد نجمه يأفل إثر تسليمه حصانه إلى الدوق دومال. لذلك تهاطلت عليه الأوسمة والدروع ورسائل الشكر من عظماء وملوك أوروبا وأمريكا، ومن الجمعيات الخيرية والإنسانية الأوروبية والأمريكية.

كما اثبت الدكتور ان الامير كانت له صلات ودية وعلمية مع عدد من العلماء ورجال الفكر والدين والسياسة الغربيين، خصوصا بعد خروجه من الجزائر. فقد زار فرنسا عدة مرات في عهد نابليون الثالث. وثبت أيضا أنه زار العاصمة البريطانية(33) ، وطلب الإذن لزيارة روسيا من أجل قضية الشيخ شامل الداغستاني المصلح القوقازي(34) ، بالإضافة الى العديد من المراسلات العلمية والسياسية مع مختلف علماء وسياسي العالم.

4- انطباعات سعد الله حول الأمير عبد القادر الإنسان

لقد تجلت مواقف الامير الانسانية في اكثر من موقف في كتابات الدكتور سعدالله، من خلال معاملته للعدو والأسرى والأصدقاء وأهله والنصارى في بلاد الشام، فمن حيث معاملته للأسرى تتجلى انسانية الامير فيما سجله "شارل هنري تشرشل"الضابط الانجليزي الذي التقى الأمير عن قرب واستمع إليه وأخذ عنه وهو في كتابه يقول "إن العناية الكريمة والعاطفة الرحيمة التي أبداها عبد القادر نحو الأسرى ليس لها مثال في تاريخ الحروب فكبار الضباط المسيحيين (وهنا يقصد الأوروبيين عليهم أن يجلسوا عند قدميه وأن يتمسحوا بهما لانحطاطهم في المعاملة"(35).

وقال كذلك "والواقع أنه كلما كان عبد القادر حاضراً كان الفرنسيون الواقعون في قبضته يعاملون كضيوف لا كأسرى حرب، فقد كان كثيراً ما يرسل إليهم سرّياً كميات من النقود تختلف قيمتها من خمسة إلى عشرين دولاراً من جيبه الخاص وكان يوصي بهم أن يكسوا ويطعموا جيداً، بل لقد ذهب عبد القادر إلى أبعد من ذلك فمكنهم من تلبية حاجاتهم الروحية.." (36). إن هذا التصرف الإنساني النبيل للأمير عبد القادر فخر للتاريخ السلامي بكامله . ويروي "تشرشل" كذلك انه احضر يوم سجينان فرنسيان فقالا له: "أيها السلطان، إننا نرغب أن نصبح مسلمين وأننا مستعدان أن نعتنق دينك". فكان جوابه متسامحا مسؤولا: "إذا كنتما تفعلان ذلك طيب خاطر فأهلاً وسهلاً بكما، ولكن إذا كنتما تفعلان ذلك شعوراً منكما بالخطر أثناء الحالة التي أنتما عليها فإنكما مخطئان، فلو ظللتما مسيحيين- كما أنتما الآن- فلن يحدث لكما أي إزعاج ولن تمس شعرة من رأسيكما، فكرا فيما سيحدث لكما لو عدتما إلى أهليكما بعد أن تخليتما عن دينكما..." (37).

فكان حسب "تشرشل" أيضاً إن الأمير كان "شديد الإباء من رؤية السجينات، ذلك أن التفكير في أن تصبح المرأة ضحية للحرب كان في حدّ ذاته مصدر قلق دائم له " وذات يوم أحضر له بعض فرسانه أربع فتيات "كغنيمة هامة" فأشاح بوجهه اشمئزازاً وقال في سخرية: "إن الأسود تهاجم الحيوانات القوية أما أبناء آوى فتسقط على الضعيفة منها." (38) وصادف مرة أن كان هو وأتباعه في ضائقة، وكان من الصعب الحصول على الغذاء، وأثناء ذلك حدثته نفسه عن الأربع والتسعين سجيناً فرنسياً الذين كانوا في معسكره أسرى لديه، فأطلق سراحهم جميعاً دون فدية أو مقابل بل إنه

أمر بمرافقتهم إلى المراكز الأمامية حيث تم تسليمهم إلى رفاقهم وهم في دهشة من هذا التصرف النبيل يدل على همته وكرم أخلاقه، فقد كان يسير على مبادئ واضحة كما يقول الدكتور فهو شهم صريح كريم عفيف(39). وتجلت مواقفه هده تجاه الاسرى بإصدار مرسوم للتطبيق جاء فيه: "لقد تقرر أن كل عربي يُحْضر جندياً فرنسياً آمناً سالماً فإنه سينال جائزة قيمتها ثمانية دولارات على الرجل وعشرة على المرأة، وكل عربي في حوزته فرنسي أو مسيحي فإنه سيعتبر مسؤولاً عن حسن معاملته وهو من الآن مأمور أن يقود سجينه دون تأخير إما لى أقرب خليفة أو إلى السلطان نفسه وإن لم يفعل فإنه يواجه أقسى أنواع العقوبات أما إذا فعل فإنه ينال الجائزة الموعودة"(40). هذه هي أخلاق الأمير القائد الإنسان الذي لا يدور بخلده أن يعاقب أعداءه من الأسرى أو ينتقم منهم مهما كان فعل أعدائه به وبشعبه. وإذا كان الأمير يرفق بالأعداء، فإنه أيضاً يسهر على أمن المواطنين وعلى راحتهم ويهتم بأمرهم.

كما لعب الامير دورا مشرفا للإنسانية كلها في حوادث 1860 التي طالت بلاد الشام (لبنان و سوريا) بسبب الحرب الأهلية بين الدروز و المسيحيين وهي الحرب التي اوقد نارها وجد في ايقادها الترك(41).و لما كانت الفتنة قد تأججت تدخل الأمير عبد القادر بوزنه الديني و السياسي، باعتباره حسب الدكتور سعدالله رجل حرب وفكر في نفس الوقت سطر بقلمه ومواقفه الصفحات الفكرية والوقائع التاريخية(42) في وإخمادها و حماية أهل الذمة أمام المهاجمين من خلال الاتصال بعلماء البلد، حيث ما فتئ يراسل مشايخ الطائفة الدرزية، و ينصح لهم بخفض الجانب لإخوانهم المسيحيين. فهو بقول « :إلى شيوخ الدروز في جبل لبنان و في سهول و جبال حوران"إننا دائما ندعو لكم بالسعادة الدائمة و الهناء المستمر. إنكم تدركون صداقتنا لكم و اهتمامنا بالصالح العام لجميع عباد الله. فاصغوا على ما نقوله لكم، و اقبلوه، و اعتبروا بنصيحتنا إليكم(43)."بأننا لا نسعى إلا لخيركم، و إننا نتألم لأي خدش يصيبكم". و لم يكتف بهذا الخطاب الصريح بل جمع رجاله، و اعترض سبيل الدهماء من المتظاهرين الذين عزموا إنشاء الفوضى، و حين تعذر عليهم مقاومة الوضع فتح دوره، و دور جيرانه لإيواء الأمواج المتدفقة من المضطهدين، و هو لا يزال يطعم و يسخر رجاله لحراسة أمنهم رغم الضغوط المتوالية. و هكذا يكون بحزمه وانسانيته قد أنقذ خمسة عشر ألف نسمة

ينتمون إلى الكنيسة الشرقية من الموت(44)... فكل ممثلي المسيحية الذين كانوا يقيمون عندئذ في دمشق مدينون للأمير بحياتهم.

واقررا بهذا الموقف المشرف انهالت عليه برقيات واوسمة الشكر من بقاع العالم، فأرسلت فرنسا النطاق الكبير المعروف بوسام الشرف، و أرسلت إليه روسيا صليب النسر الأبيض الكبير، و أرسلت إليه بروسيا صليب النسر الأسود الكبير، و أرسلت إليه اليونان صليب المنقذ " المسيح " الكبير، و أرسلت إليه تركيا الوسام المجيد من الدرجة الأولى، و أما إنجلترا فقد أرسلت إليه بندقية ذات فوهتين مرصعة بالذهب ترصيعا جميلا، كما أرسلت إليه أمريكا بندقيتين مرصعتين بالذهب أيضا(45). اما مع اهله فكان عطوفا خدوما لهم بقية حياته، فكان راتبه الذي صرفه له امبراطور فرنسا مدى الحياة يأخذ منه فقط ما يحتاجه والبقية عى اخويه وعائلتهما(46) ،وكذلك صدقات على الفقراء وهبات على المساجد وغيرها.

هذا هو الامير عبد القادر الذي يجله المؤرخ سعد الله الذي يختصر نظرته اليه بأنه موقظ الضمير الجزائري بأفعاله وأقواله طيلة عهد جهاده الذي بلغ خمسة عشر عاما.

خاتمه

إن جوانب العظمة في شخص الأمير عبد القادر اكبر من ان تغطيها كتابات الدكتور ابو القاسم سعد الله ، لكنها بالمقابل اعطتنا انطباعا جيدا لشخصية تاريخية وطنية، ذات روح سامية شجاعة وعلما وإنسانية فريدة من نوعها، تحتاج الى مزيد من الاقلام النزيهة تنقب عن جوانب اخرى في حياة الامير الحافلة ببطولاته ومواقفه الانسانية. وأخيرا لا يسعنا إلا ان نترحم على الدكتور ابو القاسم سعد الله الذي هو بحق قطب المدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية، قدوة الدارسين ووجهٌ من وجوه الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، بتأصيلاته الفكرية والمنهجية، وإبداعاته الأدبية والتاريخية، ومساهمته الهامة في بعث تراث الجزائر الثقافي، وفي بناء وصيانة الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري والأمة الإسلامية فهو بحق شيخ المؤرخين وقدوة الباحثين.

الهوامش

1- ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، ابوالقاسم سعدالله،الجزءالاول ، دار البصائر،الجزائر 2006،ص 128.

2- الحركة الوطنية الجزائرية،ابو القاسم سعدالله،الجزء الاول، المؤسسة الوكنية للكتاب، الجزائر،1992، ص 173.

3- ابحاث واراء، المرجع السابق،ص 129.

4- حياة الامير عبد القادر، شارل هنري تشرشل، ترجمة وتعليق ابو القاسم سعدالله،الدار التونسية للنشر،تونس، 1974،ص 15.

5- ابحاث واراء، المرجع السابق،ص 129.

6- حياة الامير عبد القادر، المصدر السابق، ص15.

7- المرجع نفسه، ص 131.

8- حياة الامير عبد القادر، المصدر السابق، ص203.

9- ابحاث واراء، المرجع السابق،ص 132.

10- نفسه، ص 133.

11- نفسه، ص133.

12- الحركة الوطنية، المرجع السابق ،ص 172.

13- نفسه،ص 167.

14- نفسه، ص 168.

15- نفسه، ص173.

16- حياة الامير عبد القادر، المصدر السابق، ص16.

17- الحركة الوطنية، المرجع السابق،ص 175.

18- نفسه، ص 264.

19- حياة الامير عبد القادر، المصدر السابق، ص20.

20- الحركة الوطنية، المرجع السابق،ص 180.

21- نفسه، ص 210.

22- حياةالامير عبدالقادر، المصدر السابق،ص 15.

23- ابحاث واراء،المرجع السابق،ص 138.

24- حياة الامير عبد القادر، المصدر السابق، ص15

25- ابحاث واراء،المرجع السابق،ص 129.

26- نفسه، ص 168.

27- تاريخ الجزائر الثقافي ، أبو القاسم سعد الله، ج 5 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ، ص 541.

28- ابحاث واراء، المرجع السابق ج4، ص 180.

29- نفسه، ص 181. 1

30- نفسه، ص 180.1

31- حياة الامير عبدالقادر، المصدر السابق، ص42.

32- نفسه، ص 23.

33- ابحاث واراء غي تاريخ الجزائر، ابوالقاسم سعدالله،الجزءاالثاني ، دار البصائر،الجزائر 2006، ص 119.

34- حياة الامير عبدالقادر، المصدر السابق ، ص27.

35- نفسه، ص202.

36- نفسه، ص 202.

37- نفسه، ص 203.

38- نفسه، ص 203.

39- ابحاث وأراء،المرجع السابق، ج الاول،ص 138

40- حياة الامير عبدالقادر، المصدر السابق، ص208.

41- نفسه، ص 286.

42- ابحاث وأراء،المرجع السابق، ج الرابع،ص180.

43- حياة الامير عبدالقادر، المصدر السابق،ص 282.

44- نفسه، ص282.

45- نفسه، ص 275.

46- المصادر والمراجع:

1-شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر،ترجمة وتعليق، ابو القاسم سعدالله،الدار التونسية للنشر، تونس، 1974 .

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 5، دار الغرب ألإسلامي، بيروت 1998.

3- الحركة الوطنية الجزائرية،ابو القاسم سعدالله،الجزء الأول المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،.1992

4- ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ابوالقاسم سعدالله،الجزء الاول ، دار البصائر،الجزائر .2006

5- ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ابوالقاسم سعدالله،الجزءالرابع ، دار الغرب الاسلامي،بيروت، .1996

6- ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ابوالقاسم سعدالله،الجزء الثاني ، دار البصائر،الجزائر 2006.

[i] 3-ابحاث واراء، المرجع السابق،ص 129.

[ii] 21-نفسه، ص 210.